# الخطاب الديني في ضوء الاستعمال اللّغوي

م. م جعفر ظفير حسوني
وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة/2
Almudares1234@gmail.com
م. م عادل ماضي صبر
وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة/3
adelmadi1976@gmail.com

التقديم: 2021/1/22
القبول: 2021/7/25
النشر: 2022/6/15
**Doi:** https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i2.1329

**This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses**

**الملخص**

درس البحث الخطاب الديني في ضوء الاستعمال اللغوي وقسمته على عنوانات عرفت في البدء بمفهوم السياسة اللغوية لغة و اصطلاحًا, ثم عرّفت بمفهوم التخطيط اللغوي, بعدها مفهوم الخطاب الديني معرفا الخطاب لغة بعدها تعريف الخطاب الديني اصطلاحًا, ثم عرّفت بمفهوم الازدواجية اللغوية, ومستويات الفصحى والعامية في لغة الخطاب, بعدها شرعت بتوضيح مستويات الخطاب الديني المعاصر، بعدها عرّفت بأنواع الخطاب الديني المعاصر, ثم أفردت عنوانا لرؤية السياسة اللغوية للخطاب الديني, والتخطيط اللغوي الناجح للخطاب الديني, ثم حللت نموذجين للخطاب الديني: الأول نموذج للخطاب الديني الفصيح المعتدل (خطبة المرجعية الدينية ) في النجف, أمّا في النموذج الثاني فكان للخطاب الديني الذي يمزج بين الفصحى والعامية لخطبة الجمعة للشيخ حسنين الخاقاني, بعد ذكرت بعدها أهم نتائج البحث.

**الكلمات المفتاحية:** سياسة لغوية ، تخطيط لغوي، خطاب ديني، ازدواجية، لغة فصحى، لهجة عامية

الحمد لله ربّ الأولين والأخرين، خالق الخلق أجمعين، والصّلاة والسّلام على أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد..

يعد الخطاب الديني خطابا متميزا من الخطاب الاعتيادي ،إذ إنّه يسجل حضورا قويا في كل العصور والميادين لما له من قوة تأثيرية وإقناعيه تجعل العقول مذعنة له، وأهم ما يميزه من باقي الخطابات موضوعه الذي هو الدين ومرسله الذي يمتلك سلطة وثقافة دينية، ولابد من قراءة تشخيصية للخطاب الديني

ترمي إلى تشخيص عيوب هذا الخطاب وليس إعادة بناء مضمونه فللدين أثر محوري في تشكيل الهوية من خلال حضوره في الحياة العامة والخاصة فلم تنزع التغيرات الحديثة الدين من الحياة ، ولم ترفعه من المجال العام وتنزله إلى المجال الشخصي، بل ظل حاضرا في مستويات الحياة كلها و لاسيما السياسية منها، ولم يبعد الدين حتى عن المشاركة في الحكم، وفي تسيير أمور المجتمع.

ولذلك أصبح أحد المقومات الأساسية في تشكيل هوية المجتمع، وقد سعت النخب السياسية إلى بناء حقل ديني لنفسها هو الحقل المهيمن الذي تدور في فلكه الحقول كافة، وهنا أثر رجال الدين تأثيرا بارزا في تسويغ هيمنة السلطة السياسية والدفاع عنها .

ولا يميل الإطار الديني المسيطر أن يكون أكثر تنوعا، وأكثر تكيفا مع مستجدات العصر، وأكثر قبولا للأخر، بل يميل أن يكون أكثر تشددا وأكثر ميلا إلى الاستبعاد, ويعرف العالم الإسلامي اليوم الكثير من القضايا الجديدة التي تحتاج إلى بلورة الخطاب الديني وبيان مقتضياتها وانعكاساتها وأثرها في الواقع الإسلامي . لان لكل عصر مميزاته وإشكالاته وحلوله أيضا ومتلقيه الذين يتسمون بطابع التغيير تبعا لتغيرات العصر.

ومحنة الخطاب الديني أنه يتشكل في إطار سياق خاص يتداخل فيه الديني بالسياسي ، بما يوجه الديني لخدمة مصالح السياسي وهذا يوحي باستقلالية الديني عن السياسي والثقافي، كما أن الخطاب الديني يتشكل في فلك إطار فهم معين للدين، وهو الفهم المرتبط بالمنحنى التقليدي، ويبدو هذا الإطار هو المسيطر والمستمر عبر الزمن، ويعمل على استبعاد أي أطر أخرى .

**السياسة في الوضع اللّغوي:**

السياسة في المعاجم العربية مصدر ساس يسوس سياسة , فالسياسة" فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها, والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه, والوالي يسوس رعيته،( ينظر: لسان العرب 2149/1، 2150), (See: Lisan Al-Arab 1 / 2149-2150) أما في المعاجم الغربية فرجع مصطلح السياسة إلى مصطلح (بوليتيك)،المشتقة من الكلمات اليونانية: بوليس, أو بوليتيكا, أو بوليتكية، (ينظر: علم السياسة ومقدماته اليونانية, ص24)، ( See: The Science of Politics and Its Greek Introductions, p. 24).

**السياسة في الوضع الاصطلاحي:**

السياسة عند ابن سينا هي حسن التدبير الذاتي والجماعي إصلاح الفساد الذي هو طريق السعادة، (ينظر: دولة الشريعة قراءة جدلية الدين والسياسة عند ابن سينا, ص57.), ( See: The State of Sharia: Reading the Dialectic of Religion and Politics according to Avicenna, p.57.)، أمّا السياسة اللغويّة عند الغربيين تعرف بأنّها فن تأجيل تأزم المشكلات والمعضلات أو هي فن الإدارة, أو الاستراتيجية, أو معنى التفاوض والتوفيق فهي في نظر السياسيين يحكمها مبدأ واحد هو الغاية تبرر الوسيلة، ( ينظر: موسوعة السياسة, عبد الوهاب الكيالي, 3/262،397)، ( See: Encyclopedia of Politics, Abd al-Wahhab al-Kayyali, 3/262397).

تحيل السياسة اللغوية على نشاط يمارسها الساسة تجاه اللغة وصياغتها في شكل قرارا ومواد دستورية وتشريعية، والسياسة اللغوية فرع من علم السياسة، الذي يعرفه ديفيد بأنه " ذلك السلوك وتلك المجموعة من التفاعلات التي تصاغ من خلالها الرسمية والقرارات الملزمة، ويتم تنفيذها لصالح المجتمع" ( التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي: ترجمة خليفة الأسود, 164), (Linguistic Planning and Social Change: Translated by Khalifa Al-Aswad, 164) وعلى الرغم من تعدد مذاهب النظرية السياسية العامة وأصولها فإنها تتفق في مسألة تقاطع أنماط السياسات، وأن كل سياسة منها جزء لا غنى عنه في السياسات الأخرىً، (ينظر: السياسة اللغوية: الفاسي الفهري,82)، (See: Linguistic Policy: Al-Fassi Al-Fihri, 82) أي أن السياسة اللغوية لا تستقيم دون أن تتجزأها رؤية للسياسة الاقتصادية والثقافية الممارسة في البلاد، والعكس صحيح ,وتعرف نظرية صنع القرار بأنها " محاولة تحليل العوامل المؤثرة على الاختيارات بطريقة منظمة" ( التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي:165-166)، ( Linguistic planning and social change: 165-166).

وهذا يعني أن ممارسة الساسة للأنشطة تجاه اللغة وتحديد فلسفة الدولة تجاه لغة الخطاب الديني أيضا يقتضي دراسة كافة المجالات الحيوية المؤثرة فيه وتحليلها، غير أن هناك من يذهب إلى أن يكون التعامل الرسمي للدولة مع اللغة منصوصاً عليه في القانون أو مصادقاً عليه من برلمان الدولة، ذهب إلى ذلك (د. علي القاسمي) إذ قال: "وعندما يصادق برلمان الدولة على هذه الخطة – يقصد الخطة الموضوعة لترتيب المشهد اللغوي تصبح سياسة لغوية للدولة تلتزم الحكومة بتنفيذها " (العربية الفصحى وعامياتها في السياسة اللغوية، 195)، ( Classical Arabic and its Colloquialisms in Linguistic Politics, 195).

إنّ السياسة اللغوية فسيفساء من العوامل المتقاطعة، فهي جزء لا غنى عنه في كافة مجالا السياسات الثقافية والاقتصادية؛ لاتصالها بعلوم التربية والاجتماع والنفس والجغرافيا واللسانيات الاجتماعية وغيرها؛ وذلك لما للغة من قيمة ثقافية واقتصادية وسيادية على المستوى الفردي والدولي والعالمي، وتعرف السياسة اللغوية في اصطلاح اللسانيات الاجتماعية بالتدخل السياسي القصدي الواعي، وقد عرف ب. لابورت بأنها "الإطار القانوني والتهيئة اللغوية كمجموع الأعمال التي تهدف إلى ضبط، وضمان منزلة ما للغة أو عدة لغات"( السياسات اللغوية، ص 11), (Linguistic Policies, P.11) ومهما يكن من أمر فإن السياسة اللغوية تعني التدخل الحقيقي الفاعل لأصحاب القرار في السلطة الحكومية في الممارسات اللغوية لسبب من الأسباب القومية أو الدينية أو الاجتماعية أو غير ذلك.

**مفهوم التخطيط اللغوي**

التخطيط اللغوي هو أحد فروع علم اللغة الاجتماعي، فهو يُعنى باللغة وعلاقتها بالمجتمع، ومدى التأثر بهما، فضلاً عن عنايته بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة – سواء أكانت هذه المشكلات لغوية بحتة، أم كانت مشكلات غير لغوية ولكنها ذات صلة باللغة واستعمالها، ويهتم بالعمل الجاد والمنظم نحو إيجاد

الحلول المدروسة لتلك المشكلات بحسب حجمها ونوعيتها ، فهو علم يقوم على النظام التكاملي الذي تشترك فيه، (التعريب ونظرية التخطيط اللغوي:21)، (rabization and Linguistic Planning Theory: 21).

ويعنى التخطيط اللغوي بكل الجهود الواعية الرامية إلى التأثير في بنية التنويعات اللغوية أو في وظيفتها، إذ تشتمل على هذه الجهود إنشاء قواعد الإملاء، وتحديث البرامج وتوحيدها، أو توزيع الوظائف بين اللغات في المجتمعات متعددة اللغات (ينظر: السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، ص 25), ( See: Linguistic Policy, Its Backgrounds and Purposes, P.25) ويعرف هوجن التخطيط اللغوي بأنه "عملية تحضير الكتابة وتقنينها وتقعيد اللغة وبناء المعاجم؛ ليستدل ويهتدي بها الكتاب والأفراد في مجتمع ما" (التخطيط اللغوي:63)، (Language planning: 63) .

ويُعرّف التخطيط اللغويّ كلّ من جرنود وروبين بأنّه " تغيير متعمد في اللغة، أي أنه تغيير في بنية اللغة " (علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي)، ( The relationship of language policy to language planning), وقد عُرِف مفهوم التخطيط اللغوي أول الأمر بأنه اختيار لغة من بين عدة لغات، ومن ثم تطور هذا المفهوم ليشمل التدخل في بنية اللغة، وقد ميز جيرنود بين عملية التدخل في اختيار اللغة والتدخل في إصلاحها وتهذيبها، فسمى العملية الأولى" تحديد اللغة"، في حين سمى الثانية" تطوير اللغة، (ينظر: علم اللغو الاجتماعي فاسولد، 437) , (See: Sociolinguistics Fasold, 437)، ويُعرّفه (د. نهاد الموسى) بأنه" عمل منهجي ينتظم مجموع من الجهود المقصودة المصممة بصورة منسقة لإحداث تغيير في النظام اللغوي كالتصحيح اللغوي"، (قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، 30)، ( The Case for Conversion to Fusha in the Modern Arab World, 30).

واستقر الأمر نسبيا في تحديد مفهوم التخطيط اللغوي، وأصبح يطلق على جميع الأعمال الممنهجة و المتسقة للتدخل في اللغة على مستويين أو مرحلتين وهما مرحلة رسم السياسة اللغوية، ومرحلة تنفيذ السياسة اللغوية.

**مفهوم الخطاب الديني**

**لغةً:** ورد في لسان العرب أنّ" الخطاب هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب " (لسان العرب، 360/1), (Lisan al-Arab, 1/360), وقد تضمن الذكر الحكيم مادة خطب في عدة مواضع، حيث قال تعالى: (إن هَذَا أَخِي لَه تسع وَتِسْعُونَ نعْجَة وَلِيَ نَعجَة وَاحِدَة فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزنِي فِي الْخِطَابِ)، ( سورة ص: 23)(Surah PBUH: 23, ), وعَزني في الخطاب " أي غلبني، ويقال أعزِز علي بما ويقصد به أصاب فلانا أي أعظم عل ي، ولا يقال :أعْزَزْتُ" ( كتاب العين: 9/1)، (The Book of Al-Ain: 1/9).

**اصطلاحًا:** عندما نعود إلى مصادر الفكر الإسلامي لتحديد مفهوم الخطاب الإسلامي اصطلاحا نجده أنه" كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، ويفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي توفيها، (ينظر: تأويل الخطاب الديني, ص

12), (See: Interpretation of Religious Discourse, p. 12)، وعليه فالخطاب هو إيصال الأفكار إلى الآخرين بوساطة الكلام المفهوم، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب ومحمله للمتلقي، وهي وعاء لأفكاره ومضامينه التوجيهية" ( ينظر: تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة, 6، 7)، ( See: The development of religious discourse as one of the contemporary educational challenges, 6-7)، ويمكن تعريف الخطاب الديني بأنّه " وحدة لغوية تحمل مضمونا عقديا ودينيا في شكل جمل متتالية موجهة من مرسل إلى متلق بهدف التواصل , لمحاولة إقناعه والتأثير عليه"، (لغة الخطاب الديني بين الفصحى والعامية، 265)، ( The language of religious discourse between classical and colloquial, 265). .

وبذلك يقصد بالخطاب الكلام الموجه للأفراد قصد التوعية والإفهام المعبر عن الأحكام الإسلامية والمفسر لمختلف الظواهر الدينية في صورتها التوفيقية المستمدة من الوحي أي مصادر التشريع الإسلامي، وهو كل فكر أو فقه أو أدب أو فن أو غير ذلك بشرط أن يكون صادرا من مشكاة وتعاليم الإسلام ويعبر عن صبغته التشريعية والفقهية والعقدية، ومن ثم فإنه عملا بمفهوم المخالفة كما يقول الأصوليون فإن أي خطاب لا يتحقق فيه شيء من هذه الصبغة الإسلامية لا يمثل بيقين الخطاب الإسلامي لأنه لا يساير منهجه ولا يتفق مع طبيعته، (المسؤولية الإعلامية في الإسلام, ص45)، (Media Responsibility in Islam, p. 45).

**مفهوم الازدواجية اللغوية**

حينما تمرُّ اللغة – أيّة لغة من اللغات – بظروف معيّنةٍ ، كأن تحتك بغيرها من اللغات الأخرى ، فإنّها ستتأثر سلباً أو إيجابًا بتلك الظروف التي تمر بها، وسيُفرض عليها تغيّر معّين بمقدار ما اقتبست من خصائص واكتسبت من صفات، وبناء على ذلك، فإنّ اللغة الأم قد تنحدر من مستواها الأصلي إلى مستوى آخر، كما في العربية الفصحى والعامّيّة، وقد يتعلم الفرد لغة أخرى غير لغته الأصلية، أو قد تسود في مجتمعه لغتان ليستا من صنف واحد كالعربيّة والفرنسيّة، فيطلق على مثل هذه الظواهر (الازدواجّية اللغويّة Diglossia)، أو (الثّنائيّة اللغويّة Bilingualism)، (ينظر: العربيّة الفصحى بين الازدواجيّة اللغويّة والثنائيّة اللغويّة : 54)، ( See: Standard Arabic between linguistic and bilingual bilingualism: 54).

وقد اختلف الباحثون المحدثون العرب في تحديد الاستعمال الدقيق لكل من المصطلحين، وفي ترجمتهما، ففيما يخص الاستعمال الدقيق لكل من (الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية) اختلف اللغويون في استعمالها اختلافاً بيّنًا (ينظر: ازدواجية اللغة (النظرية والتطبيق) : 81–82) ، بل إن بعضهم ذهب إلى " استعمال هذينِ المصطلحين على التبادل بوضع أحدهما موضع الآخر ، بل يرفض بعض الباحثين استعمال مصطلح الازدواجيّة للدلالة على (شكلي اللغة العربيّة: الفصحى والعاميّة) ذاهباً إلى أن العاميّة والفصحى فصيلتان من لغة واحدة ، فالفرق بينهما فرق فرعي لا جذري . والازدواجيّة الحقّة – عنده – لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين كما بين الفرنسيّة والعربيّة ، أو الألمانية والتركيّة ، أمّا أن يكون للعربي لغتان إحداهما عاميّة ، والأخرى عربيّة فصيحة ، فذلك – عنده – أمر لا ينطبق عليه مفهوم الازدواجيّة ، بل هو ضرب من الثنائية

اللغويّة " (الازدواجية في اللغة العربية ، 84)، (Duality in the Arabic language, 84), ونجد تباينا للآراء في بيان مفهوم الازدواجية اللغوية , فذهب بعض الباحثين إلى أن مصطلح (الازدواجية اللغوية) فيما ذهب بعضهم الآخر إلى استعمال مصطلح الازدواجية اللغوية للدلالة على الشكلين اللغويين (الفصيح والعامي) في اللغة الواحدة ، واستعمال مصطلح الثنائية اللغوية للدلالة على وجود لغتين مختلفتين عند شخص ما أو جماعة ما.

ومن ذهب إلى ذلك (د. نهاد الموسى)، ( ينظر: الازدواجية في العربية، 84)، ( See: Duality in Arabic, 84) و(د. سمير ستيتية)، ( ينظر: الازدواجية في اللغة العربيّة، 121 – 122) ، و(د. إبراهيم صالح الفلاي)، ( ينظر: ازدواجية اللغة (النظرية والتطبيق)81), ( See: Bilingualism (Theory and Practice) 81)، ويبدو أن السبب في ذلك هو عدم وضع تعريف محدد لكل من المصطلحين ، وبناءً على هذا الأساس ذكرت (د. شادية التل) أن من الحقائق المثيرة للدهشة هو أنه على الرغم من أن ظاهرة ثنائية اللغة تعد ظاهرة عالمية وجدت منذ نشأة اللغة في تاريخ البشرية – إذ إن الجماعات البشرية دائمة التواصل في ما بينها ، ولا يعيش بعضها بمعزل عن بعضها الآخر – وذلك ما أدى إلى نشوء ظاهرتي ازدواجية اللغة وثنائيتها عند الأفراد – وعلى الرغم من الانتشار الواسع لظاهرة ثنائية اللغة – إلا أنه ليس هناك تعريف واحد متفق عليه لدى اللغويين لهذه الظاهرة، (ينظر: تمثيل المعرفة عند ثنائيي اللغة : 15)، ( See: Knowledge Representation in Bilinguals: 15).

في حين ذهب بعض علماء اللغة إلى الخلط بين المصطلحين من اللغويين الغربيين (بلومفيلد) ، وذلك حين ذكر أن الازدواجية تعني حيازة الكفاءة اللفظية ، وكأنما هي ملكة لغوية عند المتكلم ، يستطيع من خلالها أن يجيد كلاً من اللغتين بالمستوى نفسه ، وأن الثنائية اللغوية تعني إجادة الفرد التامة للغتين فهي تعني حيازة الكفاءة اللفظية ، كالمتكلم بلغته الأصلية في كل من اللغتين، (ينظر : المصدر نفسه : 15 – 16)، (See: the same source: 15-16).

ويمكن القول إنّ الراجح هو أن المصطلحين غير متطابقين ، ولا يدلان على معنى واحد ، بل إن لكل منهما معنى يختلف عن معنى الآخر، (ينظر: العربيّة الفصحى بين الازدواجية اللغويّة والثنائية اللغويّة : 55)، (See: Standard Arabic between bilingualism and bilingualism: 55)؛ إذ إن التعريف اللغوي لكل من المصطلحين تدلّ دلالة واضحة على ذلك ، فالدلالة اللغوية والمعجمية لكل من (ازدوج) و(ثني) وأسرة مشتقاتهما تشير إلى أنهما مختلفان، (ينظر: لسان العرب : (زوج) ، و(ثني)) ، ثم إن ما استقر عليه مضمونهما عند كبار اللغويين يؤكد أنهما غير متطابقين، وأنهما يمثلان ظاهرتين لغويتين مستقلتين ومنفصلتين تماماً عن بعضهما ، وأن الراجح قبول مصطلح (Diglossia) ليكون مقابلاً للازدواجيّ للغوية ، وقبول مصطلح (Bilingualism) ليكون مقابلاً للثنائيّة اللغوية كما تبين، (ينظر: الازدواجية اللغويّة معالجة لسانية: 33 ، 34)، (See: Linguistic duality, linguistic treatment: 33, 34).

**مستويات الفصحى والعامية في لغة الخطاب الديني**

تواجه لغة الخطاب الديني و لاسيما المنطوق منها في العصر الحاضر صراعا بين الفصحى والعامية فكثير من الخطباء لا يتحدثون الفصحى إنّما يمزجون بين الفصحى والعامية , بل وتغلب على ألسنتهم العامية, وهذا الأمر يمثل خطرا كبيرا؛ لآنّ التواصل عن طريق العامية يؤدي إلى تفكيك نسيج المجتمع الواحد , بل الأمّة الواحدة وفي ذلك ضياع للهوية والثقافة والدين.

وبالنظر إلى واقع لغة الخطاب في العراق يتضح تغلب العامية في لغة الخطاب الديني المنطوق متمثلا في انحراف واضح في اللسان العربي الفصيح يشتمل على كل مستويات اللغة: الصوتية- الصرفية- التركيبية . الدلالية), على عكس لغة الخطاب الديني المكتوب الذي ظلّ محتفظا بسمات العربية الفصحى، (ينظر: مشكلات اللغة العربية , ص56)، ( See: Problems of the Arabic Language, pg. 56).

ويكشف واقع لغة الخطاب الديني في العراق عن وجود عدة أنماط لغوية على النحو الآتي:

1- نمط الخطاب الديني الفصيح (عربية القرآن والشعر العربي) ونجدها في الخطب المكتوبة كما خطبة المرجعية الدينية في النجف الأشرف و والمجمع الفقهي العراقي والوقف السني و الوقف الشيعي, و غيرها من الخطابات الدينية للديانات الأخرى في العراق.

2- نمط الخطاب الديني الذي يمزج بين الفصحى والعامية, حيث يتحدث الخطيب لغة فصيحة تتخللها عاميات, ويخلو هذا النمط من الإعراب إلّا نادرا, وهو نوعان:

أ- نمط تغلب فيه الفصحى على العامية وهو موجود بكثرة في الخطب التي في المساجد والمجالس الدينية ومجالس العزاء والتجمعات الدينية.

ب . نمط تغلب فبه العامية على الفصحى وهو أقل من النوع السابق.

3- نمط الخطاب الديني الفصيح المتكلف المكروه , وفيه يتكلف الخطيب التقعير والتشديق , حيث يتشدق بألوان البديع كالجناس والتورية والطباق ويصنع بذلك حاجزا بينه وبين الناس.

وكل من يتبنى نمطا لسانيا له وجهة نظر, فمن يتكلم الفصحى يرى أنّ العربية الفصحى لغة القرآن والحفاظ عليها واجب وحفاظ على هوية الأمة, والثقافة, والدين, ويرى م يمزج بي الفصحى والعامية أنّ مراعاة حال المخاطبين هو الهدف الأساسي لدى الخطيب ؛ لآنّ أكثر المخاطبين أميين أو على قدر ضئيل من التعليم، (ينظر: لغة الخطاب الديني بين الفصحى والعامية دراسة تحليلية لنماذج من خطب الجمعة , سوسن حسانين الهدهد , مجلة كلية البنات الأزهرية العدد/4, مصر,2019,ص 277 -278)، ( See: The language of religious discourse between classical and colloquial speech, an analytical study of examples of Friday sermons, Sawsan Hassanein Al-Hudhud, Journal of the Azharite College of Girls issue / 4, Egypt, 2019, pp. 277-278

**مستويات الخطاب الديني المعاصر**

**أ . الخطاب الديني الداخلي أو المحلي:**

ويقصد بالداخلية أو المحلية هي الجماعة المتعارفة والتي تتقاسم الظروف والحال نفسها ولها منهج اجتماعي وعقدي موحد وفيها يتوجه الخطاب إلى فئات متفاوتة، كالطفل والشاب والفتاة والمرأة والرجل، كل بحسب مستواه التعليمي أو الثقافي، وبحسب موقعه ومهنته وظروفه الخاصة، وما لاحظه الدارسون والباحثون على هذا الخطاب هو عدم مراعاته أحيانا طبيعة هذه الفئات والشروط المتطلبة لذلك والفروق الحاصلة بينهم، لكون كل فئة تمتاز بمستويات وموضوعات خاصة بها, ونجد أنّه أمّا فصيح أو يمزج بين الفصحى والعامية, و يمتاز بالالتزام بمذهب فقهي أو عقدي معيّن، والانطلاق منه في- تفسير الظواهر المعاصرة للعراق في وسائل الإعلام والثقافة وإصدار الفتاوى الدينية من خلاله، ثم تصدير هذا التوجه المذهبي الضيق إلى عامة المواطنين في العراق، بمختلف الوسائل والأساليب، (ينظر: إحقاق الحق: فهمي هويدي, ص11)، ( See: Realizing the Truth: Fahmi Howeidi, p. 11) .

**ب– الخطاب الديني الخارجي أو العالمي:**

في هدي المستوى الذي عليه الخطاب الديني محليا وما يسوده من اضطراب وقصور أمام تحديات المعاصرة التي تقضي التخصص وسعة الاطلاع ومعرفة الآخر الذي يشكل الطرف المتعامل معه، وافتقاد للرؤية الشاملة الموحدة والأهداف المتفق عليها ، فإن هذا الخطاب على مستوى العالم ضعيف ومتخلف جدا عن منطق العصر وآلياته ومناهجه، وبعيد عن فهم مخاطر العولمة التي اكتسحت عقول أبنائه ودخلت بيوت مجتمعاته بدون استئذان عن طريق وسائل الإعلام بجميع أنواعها والبرمجيات والانترنت، بل لولا جهود بعض المفكرين والباحثين الأكاديميين القليلة المتناثرة لقلنا إنه غائب غير حاضر بشكل فعال، ومع صعوبة تشخيص هذا الوضع وتحديد ملامحه, ويمثل الحوار الإسلامي المسيحي أحد السبل التي حاولت من خلالها عدة منظمات ومؤسسات منذ عدة عقود إيصال خطابها الإسلامي في عدة ملتقيات معروفة كحوار الأديان والحوار بين الشرق الغرب والمناظرات التي تقام بين العلماء، وفيها تبرز وتظهر قيمة وأهمية الخطاب الديني الفعال والممنهج والمبني على أسس علمية متينة و نجد ذلك في دفاع السيد السستاني عن المكون المسيحي في العراق فنجد ذلك في بيانات المرجعية وخطبها , كذلك باقي القيادات الدينية في البلد كالسيد مقتدى الصدر ورئيس ديوان الوقف السني نجد أن الخطاب قد توحد في الدفاع عن المكون المسيحي وخصوصا عند دخول داعش للموصل وتهجيره للمسحيين فوقف الخطاب الديني بكل أطيافه مع المكون المسيحي داعما له أمام العالم على عكس خطاب داعش المتطرف الذي كان ينادي بالذبح والقتل والتهجير، (ينظر: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي ، ص72 . 75)، (See: Realizing the Truth: Fahmi Howeidi, p. 11).

**أنواع الخطاب الديني المعاصر:**

مرّ العالم بظروف وأحداث عالمية غيرت أجندته وجعلت الكثير من الدول تعيد حساباتها لاسيما حادث الحادي عشر من سبتمبر، وفي ظل هذا الانعراج الخطير تعددت أنواع الخطاب الإسلامي بخاصة

والعربي عامة، معبرة عن آراء أصحابها وممثلة لمختلف التيارات والانتماءات، والمتتبع للخطاب الإسلامي بخاصة يمكنه أن يلاحظ أنواع الخطاب التي يمكن استخلاصها من مجموع الملاحظات والملامح السابق ذكرها فهي الآتية، (ينظر: الخطاب الديني بين التجديد والتبديد الأمريكاني, ص13، 19)، ( See: Religious discourse between American renewal and waste, pp. 13-19)

**أ . الخطاب الديني الوسطي :**

وهو الخطاب الذي تمثله مدرسة الإحياء والتجديد والجمع بين الأصالة والمعاصرة ومواجهة تحديات وأخطار العولمة التي يعشها المجتمع العراقي, ومواجهة الهجمة الشرسة من التيارات التكفيرية ونبذ الطائفية بين أبناء البلد الواحد، ومواجهة الأحداث بواقعية ومرونة وحكمة,ويمتاز هذا الخطاب بمستواه الفصيح المتمثل في خطب مرجعية النجف وباقي المراجع في النجف وكربلاء, القيادات الدينية كالسيد مقتدى الصدر ورئيس الوقف الشيعي والوقف السني, والقيادات السنية والشيعية المعتدلة والقيادات, الكردية,و المسيحية والأيزيدية التي تنادي بالتعايش السلمي وبناء الوطن ونبذ العنف فهذا الخطاب يتميز بالعقلانية وضرورة نبذ العنف والفرقة, وضرورة الوحدة بين جميع مكونات الشعب العراقي كذلك في هذا النوع الخطاب الديني الذي يمزج بين الفصحى والعامية كما خطب أئمة الجمعة وخطباء المجالس في أنحاء متفرقة من العراق.

**ب . الخطاب الديني الصوفي :**

وهو الخطاب الذي يرتكز على التجارب الروحية وعلم القلوب والتأملات ويصدر عن فرق متعددة، ويشوب هذا الخطاب شوائب من الدروشة والخرافات والانحرافات ونجد مثل هذا الخطاب في مصر ودول شمال أفريقيا ونجد في شمال العراق عند بعض لطرائق الصوفية.

**ت . الخطاب الديني السلفي:**

وهو ما يصدر في بعض البيئات التي تلتزم بمذهب معين يتبناه النظام القائم ويوظفه لصالحه، ويلتزمون بنص معين لا يحيدون عنه أبدا بدعوة الحق والثبات ونجده مثل هذا الخطاب في السعودية ودول الخليج , وقد وجد هذا التيار أرضا خصبة في العراق بعد 2003 بسبب الحروب والفقر ودخول التظيمات الأرهابية ووجود من ينظر له من العراقيين أنفسهم ويمتاز هذا الخطاب بمستواه الفصيح .

**ث . الخطاب الديني المتمثل بتيار الرفض والاحتجاج والعنف:**

وتمثله نسبة ضئيلة من الناس، وأكثرهم من الشباب المغرر بهم من العاطلين والمحبطين في حياتهم، ومعظمهم متحمسون ومن ذوي ثقافة سطحية في الشريعة الإسلامية ويخوضون فيها بداعي العاطفة والحماس الزائد , ويمثل هذا الخطاب تياران الأول يمتاز بلغته التي تجمع مابين الفصحى والعامية مراعاة للجانب الاستعمالي ؛لآنّ أكثر المخاطبين من محدودي الثقافة والتعليم ونجد خطاب يمتاز بالفصحى كما في خطاب تنظيم القاعد وداعش وغيرها من الجماعات المتطرفة, واستغلت هذه التيارات مواقع التواصل الاجتماعي والأنترنت لنشر أفكارها بين الشباب العراقي وتجنيدهم لصالحها وزرع عقيدة كره وتكفير الآخر واستباحة دمه وهذا الخطاب من أخطر الخطابات , نعم قد نجد أنّه قد ينتهج هذا الخطاب بعض المتصدين

من أصحاب المنهج الوسطي بسبب ظروف معينة منها قمع الحكومة للتظاهرات الشبابية المطالبة بالخدمات وفرص العمل فيقف هؤلاء مع الشباب ومطالبهم وبث روح الحماس فيهم فيشأ تيار ديني للرفض والاحتجاج غير ذلك الخطاب التكفيري ولكنه يدع الشباب إلى نيل حقوقهم بالقوة والعنف، (ينظر الخطاب الديني بين التجديد والتبديد الأمريكاني: 25 ، 30)، ( See Religious Discourse Between American Renewal and Dissipation: 25-30).

والخطاب الديني في العراق نتيجة تطور الحياة المعاصرة على كافة الأصعدة, كان له صورا متعددة بين مقروء ومسموع ومرئي، وتتمثل في خطب الجمعة ,والصحف والمجلات الشرعية والكتب العلمية، بالإضافة إلى الأشرطة الدينية والأقراص الممغنطة والقنوات المسموعة كالإذاعة، والمرئية كالتلفاز لما تقدمه من برامج دينية، والشبكة الدولية للمعلومات الإنترنت، واللقاءات العلمية والندوات والمؤتمرات، وأخيرا الدراما التي تقدم الخطاب الإسلامي على شكل مسلسلات وأفلام دينية, وهي من أكثر الوسائل قبولا عند الناس وتأثيرا في الخطاب الديني وتوجيهه في العراق، (الإسلام وتطور الخطاب الديني:, ص 16 -18)، ( Islam and the Development of Religious Discourse :,, pp. 16-18).

**رؤية السياسة اللغوية للخطاب الديني:**

السياسة اللغوية تسعى جاهدة إلى:

1. الحفاظ على اللغة وسلامتها و لاسيما لغة الخطاب الديني.
2. تصحيح مسارات الخطاب في العراق بمختلف أنواعه وخاصة الخطاب الديني من خلال المحافظة على لغته العربية الفصحى والابتعاد عن اللغة العامية في الخطاب الديني.
3. تحاول السياسة اللغوية للدولة العراقية توجيه الخطاب الديني توجيها صحيحا معتدلا عن طريق فرض الضوابط والتشريعات وسنّ القوانين اللغويّة وغير اللغويّة التي تؤدي إلى وسطية الخطاب الديني في العراق وتخريج خطباء على مستوى عالي في اللغة العربية .

**التخطيط اللغوي الناجح للخطاب الديني:**

لقد نوه كثير من العلماء والمفكرين والدارسين والكتاب بضرورة التخطيط للخطاب الديني وتطويره والانطلاق به من خلال خطة علمية عصرية شاملة وجادة لتحقيق خطاب ديني معتدل ومن خلال برنامج علمي جاد يلتزم بالتوصيات الآتية، (ينظر: إشكالات الخطاب العربي المعاصر: ص56 ـ 57, والخطاب الإسلامي , ص68 ـ 69)، ( See: Problems of Contemporary Arab Discourse: pp. 56-57, and Islamic Discourse, pp. 68-69):

1. تكوين هيأة عليا من رجال الفكر والدعوة المشهود لهم- بالعلم والجدية، ورجال الدين وأساتذة الجامعات لتضع خططا وبرامج علمية شاملة لتطوير الخطاب الديني في العراق بكل مستوياته وصوره وأساليبه، بما يمكنه من مواجهة الحاضر والمستقبل، مواجهة واعية ممكنة ويتم هذا أولا بإجراء مسح

شامل للطاقات القادرة والجادة، وثانيا بتوحيد جهود كل لمؤسسات العلمية والدينية الرسمية وغير الرسمية.

2. استحداث إعلام يجدد الخطاب الديني ويرقى به إلى معالجة- القضايا الهامة الحياتية للمواطنين لاسيما القضايا المعاصرة، وإتاحة الفرص الكافية للعلماء والمفكرين المعتدلين لتقديم الإسلام الصحيح، فهذه أول خطوة جادة للقضاء العلمي على جيوب التطرف والإرهاب والفكر الداعشي في جميع أنحاء العراق
3. حاولة هذه الهيأة العليا محاورة أصحاب الخطاب المتطرف و لاسيما الخطاب التكفيري وتعريف الناس به من خلال وسائل الإعلام العامة لتوعية الشباب بحقيقته وتحذيرهم من عواقب الانضمام إلى أصحاب هذا الخطاب، وإصدار فتاوى بمرجعية المؤسسات الدينية العليا للرد الشافي على هذا الخطاب.
4. تخصيص أقسام أو شعب في كليات الشريعة و التربية والإعلام لتخرج متخصصين في هذا المجال، قادرين على أداء رسالتهم بما تمليه مستجدات الحياة وتتطلبه مواجهة العصر.
5. التأكيد على مبدأ الوسطية والاعتدال كما يراه الإسلام وذلك من خلال المقررات الدراسية والأنشطة الثقافية والاجتماعية الترفيهية ،ومن خلال خطب الجمعة لمرجعية النجف كمثال للخطاب المعتدل.
6. الاهتمام بتعويد الناشئة و الشباب على النقاش وآداب الحوار وحسن الاستماع وقبول الاختلاف، وغرس مبادئ السماحة والمرونة فيهم وذلك عن طريق التربية الأسرية والمدرسية.
7. ضرورة قيام الجهات المختصة كالوقفين السني والشيعي ومجلس الوزراء ومجلس النواب بإعادة النظر في آليات الخطاب- الديني عامة، والخطاب الإعلامي خاصة، وإسناد أمانات هذه المواقع الحساسة إلى أهلها المتخصصين.
8. ضرورة قيام - الخطاب الديني المعتدل بالتواصل والحوار مع مؤسسات الأمم الأخرى العلمية والثقافية والدينية والتربوية والسياسية، والحرص على متابعة أنشطتها والمشاركة فيها من خلال كفاءات علمية متمكنة ومخلصة و واعية ، (ينظر: إشكالات الخطاب العربي المعاصر: ص56 ـ 57, والخطاب الإسلامي , ص68 ـ 69)، ( See: Problems of Contemporary Arab Discourse: pp. 56-57, and Islamic Discourse, pp. 68-69

**( خطبة الجمعة ) للمرجعية العليا التي قرأها السيد أحمد الصافي في كربلاء:**

" يعلم الجميع ما آلت إليه اوضاع البلاد وما تعاني منه هذه الأيام من مشاكل متنوعة وأزمات متشابكة وكانت المرجعية الدينية تقدر منذ مدة غير قصيرة ما يمكن أن تؤول إليه الأمور في ما إذا لم يتم اتخاذ خطوات حقيقية وجادة في سبيل الإصلاح ومكافحة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية ومن هنا قامت على مر السنوات الماضية بما يمليه عليها موقعها المعنوي من نصح المسؤولين والمواطنين لتفادي الوصول إلى الحالة المأساوية الراهنة لقد نصحت المرجعية الدينية مرارا وتكرارا كبار المسؤولين في الحكومة وزعماء القوى السياسية بأن يعوا حجم المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاقتهم وينبذوا الخلافات المصطنعة التي ليس

وراءها إلا المصالح الشخصية والفئوية ويجمعوا كلمتهم على إدارة البلد بما يحقق الرفاه والتقدم لأبناء شعبهم ويراعوا العدالة في منح الرواتب والمزايا والمخصصات ويعملوا للإصلاح ويمتنعوا عن حماية الفاسدين من أحزابهم وأصحابهم وقد حذرتهم في خطبة الجمعة قبل ثلاثة أعوام بأن الذين يمانعون من الإصلاح ويراهنون على أن تكف المطالبات به عليهم أن يعلموا أن الإصلاح ضرورة لا محيص منه وإذا خفت مظاهر المطالبة به مدة فأنها ستعود في وقت آخر بأقوى وأوسع من ذلك بكثير ولات حين مندم، كما نصحت المواطنين كل ما حل موعد الانتخابات النيابية والمحلية بأن الإصلاح والتغيير نحو الأفضل الذي هو مطلب الجميع وحاجة ماسة للبلد لن يتحقق إلا على أيديكم فإذا لم تعملوا له بصورة صحيحة فأنه لن يحصل والآلية المثلى له هي المشاركة الواعية في الانتخابات المبنية على حسن الاختيار أي انتخاب الصالح الكفوء الحريص على المصلحة العليا للشعب العراقي والمستعد للتضحية في سبيل خدمة ابناءه وتحقي قا لهذا الغرض طالبت المرجعية الدينية بأن يكون القانون الانتخابي عادلا يرعى حرمة أصوات الناخبين ولا يسمح بالالتفاف عليها وأن تكون المفوضية العليا للانتخابات مستقلة كما قرره الدستور ولا تخضع للمحاصصة الحزبية وحذرت من أن عدم توفير هذه الشرطين سيؤدي إلى يأس معظم المواطنين من العملية الانتخابية وعزوفهم" (ينظر: السومرية نيوز: خطبة الجمعة 2018/7/27)، ( See: Alsumaria News: Friday sermon 7/27/2018).

**تحليل الخطبة:**

نجد أنّ الخطبة خلت من الكلمات غير الفصيحة وخلو الخطبة من ضعف التأليف فالخطاب جارٍ على القواعد النحوية والصرفية الصحيحية, وجاءت مفردات الخطاب على القياس فالخطيب كان ذو ملكة يقدر على التعبير عن المعنى المقصود بكلام فصيح وتظهر هذه الملكة في الأداءات المصاحبة , وحسن توظيفه إيّاها , ونجد أنّ الخطيب راعى المقام حينما تناول موضوعا يمس المجتمع العراقي هو موضوع فساد المسؤولين وموضوع الإنتخابات والدعوة إلى قانون انتخابي عادل ) فربط بذلك بين موضوع الخطبة والاحداث التي يعيشها الشعب العراقي كما راعى الخطيب أحوال المخاطبين من الناحيتين الاجتماعية والثقافية.

وتضمن الخطبة تداخل نصي متضافر، فأساس الخطبة دينية، ولكن تداخل النص في حقل السياسة وتحول الخطاب من المستوى الديني الى السياسي, ووردت مقاربات ثنائية بين خطاب المرجعية والكتل السياسية المتكونة منها الحكومة فوقع الخطاب في ثنائيات متعارضة غير متكافئة، فقد تضمن النص ثنائية المرجعية واعضاء الحكومة والاصلاح والفساد و الحالة المأساوية وحالة الرفاه و المشاركة في الانتخابات والعزوف عنها.

وهذه الثنائيات تنتمي الى حقل الخبرة الانسانية والبشرية العامة يرتبط بعضها بمن يعيشون في بيئة واحدة مثل ثنائية المشاركة في الانتخابات والعزوف عنها اذ انها تمارس في مكان موحد محدد ومخصص لغرض الانتخاب أو الانسحاب منه، على حين تشتمل الثنائيات الاخرى حالات متضادة مثل المرجعية وأعضاء الحكومة فالمرجعية تتواجد في بيئة بسيطة خالية من أسباب الرفاهية يتركز عملها في الامور الدينية

المتعلقة بالعبادات ومصالح العامة على حين ان اعضاء الحكومة تتواجد في أماكن غاية في الرفاهية وتسلط الحماية ويتركز عملها في مصالحها الشخصية والسعي للمحافظة عليها, ومن المؤكد كلما تعددت الثنائيات المادية تعمق التباين بينها.

أما متلقي الخطاب فكان الشعب العراق بمختلف فئاته ولا يمكن نسيان جذور الخطاب، لأنه وقع بعد تظاهرات الشعب المطالبة بتوفير الخدمات ،فتوجه الخطيب باستخدام مفردات الاصلاح ووعي المسؤولية وخدمة الصالح العام فالخطيب ينهل من الافعال المضارعة في توصيل الخطاب الى المتلقي ليجعله في دائرة العمل والحركة لما يضيفه الفعل المضارع من حركة انية ومستقبلية وهذا عين ما أراده الخطيب، لأنّ الخطبة في مقام توجيه الانذار والتحذير من الاستمرار في وضع الركود والاهمال فجاء الخطيب بالأفعال المضارعة التي تكررت في هذا النص مثل:(يعلم، تعاني، تقدر، يمكن، تؤول ،يتم ،يمليه).

اما الاساليب التي لجأ اليها الخطيب فانه افتتح الخطبة بتوجيه انظار المتلقين في النظر الى وضعهم الحالي المتردي باستخدام الفعل المضارع(يعلم)من العلم والمعرفة ليدل به على ان هذا الوضع الذي يعيشه المتلقي هو حصيلة علمه الحالي ثم يبدأ باستخدام اسلوب الشرط ليدل به على التوجيه والأمر بصيغ بعيدة عن فعل الامر، فاستخدم الشرط مثل قوله ما يمكن ان تؤول اليه الامور اذا لم يتم اتخاذ خطوات حقيقية وجادة في سبيل الاصلاح ومحاربة الفساد(اذ انه قدم جواب الشرط)تؤول اليه الأمور؛ لأنه هدف الخطبة وقصد الخطيب الاول ،ومن أجل توصيل رسالة انسانية لأعضاء الحكومة وجه الخطيب النص الى الامر بمحاولة التذكير بالنصائح السابقة هذا لأجل ان يبقى النص محافظا على روح الانسانية وبعيدا عن سطوة التسلطية.

وقد لوحظ هيمنة النص السياسي على النص الديني وهذا هو التضفير الخطابي ،فاصل الخطبة جانب ديني من شعيرة اسلامية في اثناء صلاة واجبة ،أمّا مضمون النص فهو سياسي اجتماعي يشترك في اهدافه مع الجانب الديني في تحقيق الاصلاح والقضاء على الفساد ولهذا تكررت مفردة الاصلاح خمس مرات في هذا النص. فأسهمت هذه الظواهر جميعا في احداث تمازج، وتضافر وتشابك بين الخطبة السياسية والدينية، وهذا التضافر يصل الى حد هيمنة نوع فرعي الخطبة السياسية ( على اخر)الخطبة الدينية وهو بدوره شكل من اشكال التضفير الخطابي.

ولغة الاعلام الحديث استطاعت أن توثر في تحليل الخطاب الديني بالشكل الذي يتناسب مع تطور اللغة الحديث، إذ يمكن تطبيق النظريات اللغوية على النصوص الدينية بعد ان استطاع الخطاب الديني ان يصل الى الفرد في كل مكان من دون عناء يذكر، فلا يكاد يخلو بيت من تلفاز أو شبكة تواصل يستطيع من خلالها التعرف على مجريات الاحداث في العالم ومنها تجديد الخطاب الديني، (ينظر: أثر الإعلام الحديث في توجيه الخطاب الديني دراسة في لغة الخطاب الديني في العراق: بلسم محمد صكبان و مجلة كلية التربية جامعة واسط, العدد/37 , 2019 ,ص 184 -185)، ( See: The Impact of Modern Media in Directing Religious Discourse, A Study on the Language of Religious Discourse in

Iraq: Balsam Muhammad Sakban and Journal of the College of Education, .(University of Wasit, Issue / 37, 2019, pp. 184-185

**نموذج للخطاب الديني الذي يمزج بين الفصحى والعامية,خطبة الجمعة الأولى للشيخ حسنين الخاقاني , موضوع الخطبة فضل زيارة الحسين عليه السلام ,مسجد الكرار, محافظة بابل, محرم 1442هـ,2020م.**

سوف نأخذ مقتطفات من الخطبة يقول الشيخ حسنين الخاقاني: (( شكر سعيكم ورزقنا عليكم السلام ورزقنا العود إن شاء الله تعالى إلى خدمة سيد الشهداء ( عليه السلام) التي فيها نفحات القدس والقرب من الله بارك الله فيكم وينبغي التذكير بمسألة مهمة بقي من المسائل التي تعد من المسائل المفصلية والتي لها مساحة في الدين والعقيدة... أنا ما أدري إليّ يتبع آيات النور تتحدث عن النور هناك عدنا نور حسي ونور معنوي سبحان الله تجد من الروايات أنّ غيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه تشبه بالنوريقول صلوات الله عليه وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي كالشمس إذا ظللها السحاب فإنّها لاتعدم... شلون هاي إذا مر السحاب إحنا بناءنا احتجبت اشعة الشمس... لكن إحنا الرؤية إلنا محدودة ... مالنا والموت إحنا ليش نخاف من الموت ... أبو ذر رضوان الله عليه كلوله مالنا نخاف من الموت كللهم لأنّكم عمرتم الدنيا .....))، (صفحة الشيخ حسنين الخاقاني على اليوتيوب).

**تحليل الخطبة:**

الخطيب في خطابه نراه يتحول من الفصحى إلى العامية ثم يرجع إلى االفصحى, و إنّ الخطيب لجأ إلى الخلط بين المستوى الفصيح والعامي فكثيرا ما كان يلجأ إلى العامية في الشرح والتفسير, أي أنّه اتخذ من المستوى العامي وسيلة لتحقيق غرضه وهو التوضيح والأثير على الجمهور وذلك نحو قوله: (وينبغي التذكير بمسألة مهمة بقي من المسائل التي تعد من المسائل المفصلية والتي لها مساحة في الدين والعقيدة) ثم لجأ إلى شرحها بالعامية فقال: (أنا ما أدري إليّ يتبع آيات النور تتحدث عن النور هناك عدنا نور حسي ونور معنوي) وقوله : وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي كالشمس إذا ظللها السحاب فإنّها لاتعدم) فسرها بقوله:( شلون هاي إذا مر السحاب إحنا بناءنا احتجبت اشعة الشمس... لكن إحنا الرؤية إلنا محدودة) , وقوله : (مالنا والموت إحنا ليش نخاف من الموت) عقب عليها بقوله: (أبو ذر رضوان الله عليه كلوله مالنا نخاف من الموت كللهم لأنّكم عمرتم الدنيا) لقد استبدل الخطيب الأعلى بالأدنى ولم يترفع استخدام الأسلوب العامي فهل هذا الخطاب الديني تطرب له الآذان وتقشعر منه الأبدان وترتاح به النفوس.

إنّ المشتركون في الخطبة هم (المرسل) وهو الخطيب الذي مزح بين العامي والفصيح في خطبته للمتلقي وهو الجمهور الجالسين في الخطبة وهم جمهور متنوع الثقافات وقد تلقى الخطاب مباشرة من الخطيب والرسالة كانت مضمون الخطبة التي أرسلها الخطيب إلى الجمهور من خلال اللغة المنطوقة, فنجد جريان معظم لغة الخطاب على خلاف القواعد النحوية والصرفية ,واقتراب لغة الخطبة من لغة الخطاب اليومي المتداول بين الناس مما تسبب عنه ملل الجمهور. فقد خلص البحث إلى جملة من النتائج , يمكن توضيحها بالآتي:

1. اتّضح من تحليل الخطاب الديني في العراق مزاحمة العامية للفصحى في لغة خطب الجمعة.

2. وجود نمطين من الخطاب الديني الأول فصيح والثاني يمزج بين الفصيح والعامي.
3. يعد الخطاب الديني المنطوق وسيلة مهمة للتثقيف اللغوي والديني , ونشر الوسطية في الدين.
4. تصلح الخطبة الأولى التي تمثل النمط اللغوي الفصيح أن تكون أنموذجا لتدريس الخطاب الديني في المساقات المعنية بتدريس الخطابات كالجامعات وغيرها.
5. حسن اختيار خطباء الجمع وتفحص سيرهم الذاتية وإجادتهم للعربية الفصحى, للتأكد من حياديتهم في توصيل الخطاب الديني.
6. ضرورة وضع خطط للنهوض بالخطاب الديني وتنقيته من الألفاظ العامية.

**المصادر**


- القرآن الكريم.
- إحقاق الحق: فهمي هويدي, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, ط1 , 1989م ,ص11 .
- ازدواجية اللغة (النظرية والتطبيق) ,إبراهيم صالح الفلاي, مكتبة الملك فهد, السعودية, ط1 , 1996م.
- الازدواجية اللغويّة معالجة لسانية, أسعد عباس كاظم, دار العرب للنشر والتوزيع, ط1, مصر , 2020م.
- الازدواجية في اللغة العربيّة ، سمير شريف أستيتية, دار القلم , دبي, د ط, 1422هـ.
- الإسلام وتطور الخطاب الديني:, محمد خليفة, دار الفكر العربي, بيروت, ط1 , 1990م ,ص 16 .18.
- إشكالات الخطاب العربي المعاصر: كمال عبد اللطيف, دار النهضة العربية, دمشق, د ط, الخطاب الإسلامي, مصطفى محمد بن الحاج, دار الشروق, القاهرة, ط1 ,1992م 69
- التخطيط اللغوي أحمد عزوز , المركز العربي للأبحاث والدراسة, د ط, د ت .
- التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي: كوبر , ترجمة خليفة الأسود, مجلس الثقافة العام, ليبيا,2006م, 164.
- تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة, أبو العطاء أشرف, ملتقى الإسلام والتحديات المعاصرة, جامعة سوهاج , مصر , 2007م.
- تمثيل المعرفة عند ثنائيي اللغة(تضمينا وتوصيات) ، د. شادية التل دم , د ط ,د ت.
- الخصائص, أبو الفتح عثمان بن جني, تحقيق :محمد علي النجار , دار الهدى للطباعة والنشر , بيروت, ط1 , 1958م.
- دولة الشريعة قراءة جدلية الدين والسياسة عند ابن سينا, علي عباس مراد, دار الطليعة ,بيروت ,1999م,ص57.
- السياسات اللغوية، ,لويس جان كالفي, ترجمة : محمد يحياتن, الدار العربية للعلوم ناشرون, دبي, ط1 , 2008م.

- السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، جيمس طوليفسن، ترجمة: محمد خطابي، الرباط: مؤسسة الغني للنشر، 2007 ص 25
- السياسة اللغوية, عبد القادر الفاسي الفهري, دار الكتاب الجديد المتحدة, دم, ط1 , 2013م.
- علم اللغة الاجتماعي : فاسولد, ترجمة: إبراهيم صالح الفلاي, جامعة الملك سعود ,النشر العلمي, السعودية, ط1 , 2000م.
- فقه اللغة في كتب العربية، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث نهاد الموسى, دار الفكر, عمّان ,ط1 , 1987م.
- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي, دار الفكر , بيروت, 2002 .
- لسان العرب: ابن منظور, دار صادر ,بيروت, لبنان,ط1 , 1992م,.
- لغة الخطاب الديني بين الفصحى والعامية دراسة تحليلية لنماذج من خطب الجمعة , سوسن حسانين الهدهد مجلة كلية البنات الأزهرية العدد/4, مصر,2019م.
- المسؤولية الإعلامية في الإسلام , المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,ط1 , 1986م.
- مشكلات اللغة العربية , محمود تيمور ,مكتبة الآداب ومطبعتها, القاهرة,1956م.
- مقدمة إلى الحوار الإسلامي ـ المسيحي : محمد السماك ,دار الأقواس للنشر , دم , 1994م .
- الخطاب الديني بين التجديد والتبديد الأمريكاني, محمد عمارة, دار الشروق , القاهرة ,دط , 1998م.
- موسوعة السياسة, عبد الوهاب الكيالي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, دار الهدى, بيروت, د ط، د ت, 3/262-397.
- نهاد الموسى والتخطيط اللغوي مثل من ظاهرة والازدواجية, عطا موسى, أربد للبحوث والدراسات, الأردن, ط1 , 2008م.
- حرب اللغات والسياسات اللغوية لويس جان كالفي, ترجمة حسن حمزة, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1 2008م.
- الخطاب الديني بين التجديد والتبديد الأمريكاني, محمد عمارة, دار الشروق, ط1, د ت.
- علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي دراسة حالات من الوطن العربي, رسالة ماجستير, هدى الصيفي, جامعة قطر , كلية الآداب والعلوم,2015م.
- اتجاهات حديثة في صنع السياسة التعليمية، نادية كمال" مجلة مستقبل التربية العربية، ع/ 14 – 2001.
- أثر الإعلام الحديث في توجيه الخطاب الديني دراسة في لغة الخطاب الديني في العراق: بلسم محمد صكبان و مجلة كلية التربية جامعة واسط, العدد/37 , 2019
- لغة الخطاب الديني بين الفصحى والعامية, دراسة تحليلية لنماذج من خطب الجمعة, سوسن حسانين الهدهد, مجلة كلية الأزهرية, القاهرة, العدد/ 4 ,2019 م.

- علم السياسة ومقدماته اليونانية, خلف الجراد , مجلة الفكر السياسي , العدد/31, 2007م, دمشق.
- العربيّة الفصحى بين الازدواجيّة اللغويّة والثنائيّة اللغويّة, إبراهيم كايد محمود, المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل, المجلد الثالث, العدد/1, السعودية,2002م.
- دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها ، (د. فواز عبد الحق الزبون) ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، الموسم الثقافي (27) ، 2009م .
- تجديد الفكر الديني بين النظرية والتطبيق ,فتحي رمضان حسن , المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, القاهرة, العدد/277, 2015م.
- تأويل الخطاب الديني , في الفكر الحداثي الجديد , أمين عبدالله الطيار, حولية أصول الدين, القاهرة, العدد/22, 2005.
- الازدواجية في اللغة العربية ، (د. نهاد الموسى) , ندوة عن الفصحى والعامية, في الندوة الدولية (اللغة العربية وسؤال المستقبل) في قطر 2015م.
- العربية الفصحى وعامياتها في السياسة اللغوية , علي القاسمي, بحث مقدم في أعمال الندوة الدولية الفصحى وعامياتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب, المجلس الأعلى للغة, الجزائر, 2008م.
- السومرية نيوز: خطبة الجمعة 2018/7/27.
- صفحة الشيخ حسنين الخاقاني على اليوتيوب.


**References**


- A recent trend in educational policy-making, Nadia Kamal, "The Future of Arab Education Journal, Issue / 14-2001.
- Alsumaria News: Friday sermon 7/27/2018.
- An introduction to the Islamic-Christian dialogue: Muhammad Al-Sammak, Al-Awwas Publishing House, Dam, 1994 AD.
- Bilingualism (theory and practice), Ibrahim Saleh Al-Falay, King Fahd Library, Saudi Arabia, 1st Edition, 1996 AD.
- Characteristics, Abu Al-Fath Othman Bin Jani, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Hoda for Printing and Publishing, Beirut, 1st Edition, 1958 AD.
- Development of the religious discourse as one of the contemporary educational challenges, Abu Ataa Ashraf, Islam and Contemporary Challenges Forum, Sohag University, Egypt, 2007 AD.
- Duality in the Arabic language, (Dr. Nihad Al-Mousa), a symposium on classical and colloquial, in the international symposium (Arabic language and the question of the future) in Qatar 2015.
- Duplication in the Arabic Language, Samir Sharif Astatieh, Dar Al-Qalam, Dubai, Dec, 1422 AH.

- Encyclopedia of Politics, Abd al-Wahhab al-Kayyali, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Dar Al-Hoda, Beirut, DT, DT, 3/262397.
- Interpretation of Religious Discourse, in the New Modernist Thought, Amin Abdullah Al-Tayyar, Yearbook of Fundamentals of Religion, Cairo, Issue / 22, 2005.
- Islam and the Evolution of Religious Discourse: Muhammad Khalifa, House of Arab Thought, Beirut, 1st Edition, 1990 AD, pp. 16-18.
- Knowledge representation for bilinguals (includes and recommendations), Dr. Shadia Al-Tal blood, Dot, Dt.
- Linguistic bilingualism, a linguistic treatment, Asaad Abbas Kazem, Dar Al-Arab for Publishing and Distribution, 1st Edition, Egypt, 2020 AD.
- Linguistic planning and social change: Cooper, translated by Khalifa Al Aswad, General Culture Council, Libya, 2006 AD, 164.
- Linguistic Planning, Ahmed Azzouz, Arab Center for Research and Study, Dat, dt.
- Linguistic Policies, Louis Jean Calvi, translated by: Muhammad Yahatin, Arab Science Publishers, Dubai, 1st Edition, 2008 AD.
- Linguistic policy, Abd al-Qadir al-Fassi al-Fihri, United al-Kitab al-Jadid House, Dam, 1st Edition, 2013 AD.
- Linguistic Politics, Its Backgrounds and Purposes, James Tollefsen Translated by: Muhammad Khatabi (Rabat: Al-Ghani Foundation for Publishing, 2007), p. 25
- Lisan al-Arab: Ibn Manzur, Sader House, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1992 AD.
- Media Responsibility in Islam, The National Book Foundation, Algeria, 1st Edition, 1986 AD.
- Nihad Al-Musa and Linguistic Planning as an Example of the Phenomenon and Duality, Ata Musa, Irbid for Research and Studies, Jordan, 1st Edition, 2008 AD.
- Philology in Arabic books, d. Abdo Al-Rajhi, Dar Al-Nahda Arab Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.
- Problems of contemporary Arab discourse: Kamal Abd Al-Latif, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Damascus, Dat, Islamic discourse, Mustafa Muhammad Ibn Al-Hajj, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st Edition, 1992 AD 69
- Problems of the Arabic Language, Mahmoud Taymour, Literature Library and Publication, Cairo, 1956 AD.
- Realizing the truth: Fahmi Howeidi, House of Knowledge, Alexandria, 1st Edition, 1989 AD, p.11.
- Religious discourse between American renewal and dissipation, Muhammad Emara, Dar Al-Shorouk, Cairo, Dat, 1998 AD.
- Religious discourse between American renewal and dissipation, Muhammad Emara, Dar Al-Shorouk, 1st floor, dt.

- Renewal of religious thought between theory and practice, Fathi Ramadan Hassan, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, Issue / 277, 2015 AD.
- Sheikh Hassanein Al-Khaqani's YouTube page.
- Sociolinguistics: Fasold, translated by: Ibrahim Saleh Al-Falay, King Saud University, Scientific Publishing, Al-Sauda, 1st Edition, 2000 AD.
- Standard Arabic and its Colloquialisms in Linguistic Politics, Ali Al-Qasimi, research presented in the works of the International Classical Colloquium and its Colloquialisms, the language of discourse between approximation and politeness, Supreme Council of Language, Algeria, 2008 AD
- Standard Arabic between bilingualism and bilingualism, Ibrahim Kayed Mahmoud, The Scientific Journal of King Faisal University, Volume Three, Issue / 1, Saudi Arabia, 2002 AD.
- The Book of the Eye: Al-Khalil Bin Ahmad Al-Farahidi, Dar Al-Fikr, Beirut, 2002.
- The Holy Quran.
- The Impact of Modern Media in Directing Religious Discourse A Study on the Language of Religious Discourse in Iraq: Balsam Muhammad Sakban and Journal of the College of Education, University of Wasit, Issue / 37, 2019
- The issue of conversion to classical Arabic in the modern Arab world, Nihad Al-Mousa, Dar Al-Fikr, Amman, 1st Edition, 1987 AD.
- The language of religious discourse between classical and colloquial, an analytical study of examples of Friday sermons, Sawsan Hassanein Al-Hudhud, Journal of Al-Azhar College, Cairo, Issue / 4, 2019 AD.
- The language of religious discourse between formal and colloquial speech, an analytical study of examples of Friday sermons, Sawsan Hassanein Al Hudhud, Journal of the Azharite Girls College, Issue / 4, Egypt, 2019
- The relationship of language policy to linguistic planning, case studies from the Arab world, Master Thesis, Hoda Al Saifi, Qatar University, College of Arts and Sciences, 2015
- The role of linguistic planning in the service and advancement of the Arabic language, (Dr. Fawaz Abdel-Haq Al-Zaboon), Journal of the Jordan Arabic Language Academy, Cultural Season (27), 2009 AD.
- The science of politics and its Greek introductions, Behind Al-Jarad, Journal of Political Thought, Issue / 31, 2007, Damascus.
- The State of Sharia, Reading the Dialectic of Religion and Politics for Ibn Sina, Ali Abbas Murad, Dar Al Taleea, Beirut, 1999 AD, p.57.
- The War of Languages and Linguistic Policies by Louis Jean Calvi, translated by Hassan Hamza, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st Edition, 2008 AD.

# Religious Discourse in the Light of the Linguistic Use

**Asst. Inst. Jaafar Dhafeer Hassouni**
**Ministry of Education, General Directorate of Education, Baghdad, Rusafa/2**
**Almudares1234@gmail.com**

**Asst. Inst. Adel Madi Sabr**
**Ministry of Education, General Directorate of Education, Baghdad, Rusafa/3**
**adelmadi1976@gmail.com**

**Abstract**

The research examined religious discourse in the light of linguistic usage. It defines the concept of politics linguistically and idiomatically as well as the concept of linguistic planning. The concept of religious discourse is defined as a term and a linguistic item. Bilingualism and the levels of classical and colloquial in a language, were explained and clarified in relation to contemporary religious discourse. A title was devoted to the vision of the linguistic policy of religious discourse, and the successful linguistic planning of religious discourse, and then analyzed two models of religious discourse: the first is an example of the moderate eloquent religious discourse (the sermon of the religious authority) in Najaf and the second example was for the religious discourse that mixes classical and colloquial Friday Sermons by Sheikh Hasanin al-Khaqani.

**Keywords:** linguistic policy, language planning, religious discourse, duplication, formal language, colloquial dialect.